مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات .

لآل رسول ا بالخيف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات .

فما زالت تتردد في صدر المأمون حتى قدم عليه دعبل فقال : أنشدني قصيدتك التائية ولا بأس عليك ولك الأمان من كل شيء فيها فإني أعرفها وقد رويتها إلا أني أحب أن أسمعها من فيك . فانشده حتى صار إلى هذا الموضع : .

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة ... أروح واغدو دائم الحسرات .

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات .

وآل رسول ا نحف جسومها ... وآل زياد غلظ القصرات .

بنات زياد في القصور مصونة ... وبنت رسول ا في الفلوات .

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفا عن الأوتار منقبضات .

فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد ... لقطع قلبي إثرهم حسراتي .

فبكى المأمون حتى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نحره .

ومن شعره فيهم : .

وليس حي من الحياء نعرفه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر .

إلا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك أيسار على جزر .

أرى أمية معذورين إن قتلوا ... ولا أرى لبني العباس من عذر .

أبناء حرب ومروان وأسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد والوغر .

أربع بطوس على القبر الزكي به ... إن كنت تربع من دين على وطر .

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... يداه حقاً فخذ ما شئت أو فذر .

ويقال : إن دعبلاً من ولد بديل بن ورقاء . ويقال : إنه روى عن الثوري وشعبة ولا يصح وحديثه يقع عالياً في جزء الحفار . ووصله عبد ا بن طاهر بأموال بلغت ثلاث مائة ألف درهم . وكان يقول : لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك .

ودخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين إن ا فضلك في نفسك علي وألهمك الرأفة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه . فقال : ما قال ؟ لعل قوله : .

نفر ابن شكلة بالعراق واهله ... فهفا إليه كل أطلس مائق .

فقال : هذا من بعض هجائه . فقال المأمون : لك بي أسوة فقد قال في قوله : .

أيسومني المأمون خطة جاهل ... أو ما أرى بالمس رأس محمد .

إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد .

شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنفذوك من الحضيض الأوهد .

وهجا ابن أبي دؤاد بعد كثرة إنعامه عليه حتى قيل إنه هجا خزاعة قبيلته فقال : .

أخزاع غيركم الكرام فأقصروا ... وضعوا أكفكم على الأفواه .

الراتقين ولات حين مراتق ... والفاتقين شرائع الأستاه .

وقال يهجو أخاه ونفسه : .

مهدت له ودي صغيراً ونصرتي ... وقاسمته مالي وبوأبه حجري .

وقد كان يكفيه من العيش كله ... رجاء ويأس يرجعان إلى فقر .

وفيه عيوب ليس يحصى عدادها ... فاصغرها عيباً يجل عن الفكر .

ولو أنني أبديت للناس بعضها ... لأصبح من بصق الأحبة في بحر .

فدونك عرضي فاهج حيا فإن أمت ... فباله إلا ما خريت على قبري .

وقال يهجو امرأته : .

يا من أشبهها بحمى نافض ... قطاعة للظهر ذات زئير .

يا ركبتي جمل وساق نعامة ... وزبيل كناس ورأس بعير .

قبلتها فوجدت طعم لثاتها ... فوق اللثام كلسعة الزنبور .

وقال يهجو المعتصم : .

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تاتنا في ثامن منهم الكتب .

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... غداة ثووا فيه وثامنهم كلب .

لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم ... وصيف وأشناس وقد عظم الخطب .

؟ ؟ الفقيه السجزي